الصباح الإسلامية
العدد 1908 - السنة السابعة
الاربعاء 11 رمضان 1436 - الموافق 9 يوليو 2014
Wednesday 9 July 2014 - No.1908 - 7th Year

أدعية رمضانية

اَللّهُمَّ ارْزُقْني فيهِ طاعةَ الخاشعينَ، واشْرَحْ فيهِ صَدري بِإنابَةِ المُخْبِتينَ، بِأمانِكَ ياأمانَ الخائفينَ.

هنيئاً لمن يستفيد من أجواء هذا الشهر المبارك في مكاشفة نفسه

رمضان شهر المراجعات الذاتية

■ رغم حاجة الإنسان إلى هذه المكاشفة والمراجعة إلاّ أن أكثر الناس لا يقفون مع أنفسهم وقفة تأمل

■ لحظات التأمل ومكاشفة الذات تتيح للإنسان فرصة التعرف على أخطائه ونقاط ضعفه

لو تامل كل إنسان في ذاته، واستقرا حياته واوضاعه، لوجد ان له أفكارا يتبناها، وصفات نفسية وشخصية يحملها، وسلوكا معينا يمارسه، وانه يعيش ضمن وضع وقالب يؤطر حياته الشخصية والاجتماعية.

والسؤال الذي يجب ان يطرحه الإنسان على نفسه هو: هل هو راض عن الحالة التي يعيشها؟ وهل يعتبر نفسه ضمن الوضع الافضل والاحسن؟ ام انه يعاني من نقاط ضعف وثغرات؟ وهل ان ما يحمله من أفكار وصفات، وما يمارسه من سلوك، شيء مفروض عليه لا يمكن تغييره او تجاوزه؟ أم انه إنسان خلقه الله حرا ذا إرادة واختيار؟

إن هذه التساؤلات كامنة في نفس الإنسان، وتبحث عن فرصة للمكاشفة والتامل، يتيحها الإنسان لنفسه، لينفتح على ذاته، وليسبر غورها، ويلامس خباياها و اعماقها.

ورغم حاجة الإنسان إلى هذه المكاشفة والمراجعة، إلا ان اكثر الناس لا يقفون مع ذاتهم وقفة تامل وانفتاح؛ لاسباب اهمها ما يلي:

اولا: الغرق في أمور الحياة العملية، وهي كثيرة، ما بين ماله قيمة واهمية، وما هو تافه وثانوي.

ثانيا: وهو الاهم، ان وقفة الإنسان مع ذاته، تتطلب منه اتخاذ قرارات تغييرية بشان نفسه، وهذا ما يتهرب منه الكثيرون، كما يتهرب البعض من إجراء فحوصات طبية لجسده، خوفا من اكتشاف امراض تلزمه الامتناع عن بعض الاكلات، او اخذ علاج معين.

دعوة إلى مكاشفة الذات:

في تعاليم الإسلام دعوة مكثفة للانفتاح على الذات ومحاسبتها، بعيدا عن الاستغراق في الاهتمامات المادية، والانشغالات الحياتية، التي لا تنتهي. فقد ورد في الاثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا، وزنوها قبل ان توزنوا».

إن لحظات التامل ومكاشفة الذات، تتيح للإنسان فرصة التعرف على أخطائه ونقاط ضعفه، وتدفعه لتطوير ذاته نحو الافضل. فثمرة المحاسبة إصلاح النفس.

ولعل من أهداف قيام الليل، حيث ينتصب الإنسان خاشعا أمام خالقه، وسط الظلام والسكون، إتاحة هذه الفرصة للإنسان.

وكذلك فإن عبادة الاعتكاف قد يكون من حكمتها هذا الغرض، والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد العبادة، لثلاثة أيام او أكثر مع الصوم، بحيث لا يخرج من المسجد إلا لحاجة مشروعة.

ولا يوجد شهر آخر يماثل شهر رمضان في هذه الخاصية، فهو خير شهر يقف فيه الإنسان مع نفسه متدبرا متاملا، ففيه تتضاعف الحسنات، وتمحى السيئات كما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الشهر فرصة عمر كبرى للحصول على مغفرة الله فـ «إن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم» كما في الحديث النبوي، وقد يغفل البعض عن أن حصول تلك النتائج هو بحاجة إلى توجه وسعي.

فهذا الشهر ينبغي ان يشكل شهر مراجعة وتفكير وتامل ومحاسبة للنفس، إذ حينما يمتنع الإنسان في هذا الشهر الكريم عن الطعام والشراب، وبقية الشهوات التي يلتصق بها يوميا، فإنه يكون قد تخلص من تلك الا نجذابات الأرضية، مما يعطيه فرصة للانتباه نحو ذاته ونفسه، وتاتي تلك الأجواء الروحية التي تحث عليها التعاليم الإسلامية، لتحسّن من فرص الاستفادة من هذا الشهر الكريم، فصلاة الليل مثلاً فرصة حقيقية للخلوة مع الله، ولا ينبغي للمؤمن أن يفوت ساعات الليل في النوم، أو الارتباطات الاجتماعية، ويحرم نفسه من نصف ساعة ينفرد فيها مع ربه، بعد انتصاف الليل، وهو بداية وقت هذه الصلاة المستحبة العظيمة، وينبغي أن يخطط المؤمن لهذه الصلاة، حتى تؤتي بافضل ثمارها ونتائجها، فيؤديها وهو في نشاط وقوة، وليس مجرد إسقاط واجب او مستحب، بل يكون غرضه منها تحقيق اهدافها قال عز وجل: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾.

وقراءة القران الكريم والتي ورد الحث عليها في هذا الشهر المبارك، فهو شهر القران يقول تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ» وفي الحديث الشريف: «لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان» هذه القراءة إنما تخدم توجه الإنسان للانفتاح على ذاته، ومكاشفتها وتلمس ثغراتها واخطائها، لكن ذلك مشروط بالتدبر في تلاوة القران، والاهتمام بفهم معانيه، والنظر في مدى الالتزام باوامر القران ونواهيه.

إن البعض من الناس تعودوا أن يقرأوا ختمات من القران في شهر رمضان، وهي عادة جيدة، لكن ينبغي الا يكون الهدف طي الصفحات دون استفادة أو تمعن.

وإذا ما قرأ الإنسان آية من الذكر الحكيم، فينبغي ان يقف متسائلا عن موقعه مما تقوله تلك الآية، ليفسح لها المجال للتاثير في قلبه، وللتغيير في سلوكه، ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: يا رسول الله فما جلاؤها؟ قال: تلاوة القران وذكر الموت».

وبذلك يعالج الإنسان أمراض نفسه وثغرات شخصيته فالقران «شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ».

والأدعية المأثورة في شهر رمضان، كلها كنوز تربوية روحية، تبعث في الإنسان روح الجرأة على مصارحة ذاته، ومكاشفة نفسه، وتشحذ همته وإرادته، للتغير والتطوير والتوبة عن الذنوب والأخطاء. كما تؤكد في نفسه عظمة الخالق وخطورة المصير، وتجعله أمام حقائق وجوده وواقعه دون حجاب.

مجالات التامل الذاتي:

إن حاجة الإنسان إلى التامل والمراجعة لها اهمية قصوى في أبعاد ثلاثة:

البعد الأول: المراجعة الفكرية:

أن يراجع الإنسان أفكاره وقناعاته، ويتساءل عن مقدار الحق والصواب فيها، ولو أن الناس جميعا راجعوا افكارهم وانتماءاتهم، لربما استطاعوا أن يغيروا الأخطاء والانحرافات فيها، غير أن لسان حال الكثير من الناس «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ» وليكن الإنسان حرا مع نفسه، قويا في ذاته. إذا ما اكتشف انه على خطأ ما، فلا يتهيب أو يتردد من التغيير والتصحيح.

البعد الثاني: المراجعة النفسية:

أن يراجع الإنسان الصفات النفسية التي تنطوي عليها شخصيته، فهل هو جبان ام شجاع؟ جريء ام متردد؟ حازم أم لين؟ صادق أم كاذب؟ صريح أم ملتو؟ كسول أم نشيط؟.. الخ. وليطرح الإنسان على نفسه عددا من الأسئلة التي تكشف عن هذا البعد، مثل: ماذا سافعل لو قصدني فقير في بيتي؟ ماذا سافعل لو عبث الأطفال بأثاث المنزل؟ ماذا سافعل لو حدث أمامي حادث سير؟ وكيف سيكون رد فعلي لو أسيء إلي في مكان عام؟ وكيف أقرر لو تعارضت مصلحتي الشخصية مع المبدأ أو المصلحة العامة؟

وتاتي أهمية هذه المراجعة في أن الإنسان ينبغي ان يقرر بعدها ان يصلح كل خلل نفسي عنده، وأن يعمل على تطوير نفسه، وتقديمها خطوات إلى الأمام.

البعد الثالث: المراجعة الاجتماعية والسلوكية:

أن يراجع الإنسان سلوكه وتصرفاته مع الآخرين، بدءا من زوجته وأطفاله، وانتهاء بخدمه وعماله، مرورا بارحامه واصدقائه، وسائر الناس، ممن يتعامل معهم أو يرتبط بهم.

وهذا الشهر الكريم هو خير مناسبة للارتقاء بالأداء الاجتماعي للمؤمن، ولتصفية كل الخلافات الاجتماعية، والعقد الشخصية، بين الإنسان والآخرين، وقد حثت الروايات الكثيرة على ذلك، إلى حد أن بعض الروايات تصرّح: بأن مغفرة الله وعفوه عن الإنسان يبقى مجمدا فترة طويلة، حتى يزيل ما بينه وبين الآخرين من خلاف وتباعد، حتى وإن كانوا هم المخطئين في حقه، وحتى لو كان احدهما ظالما والآخر مظلوما فإنهما معا يتحملان إثم الهجران والقطيعة، إذ المظلوم منهما يتمكن من أن يبادر لأخيه بالتنازل وإزالة الخلاف.

فما أوضحها من دعوة للمصالحة الاجتماعية، وما اعظمها من نتيجة لو تحققت خلال هذا الشهر الكريم، وما أكبر منزلة تلك القلوب التي تستطيع أن تتسامى على خلافاتها، وتتصالح في شهر القرآن، من أجل الحصول على غفران الله؟ من هنا يحتاج الإنسان حقاً إلى قلب طاهر منزّه، ونية خير صادقة، فاسالوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة.

من جانب آخر فقد تسيطر على الإنسان بعض العادات والسلوكيات الخاطئة، ومهما كان عمقها في نفس الإنسان، والتصاقه بها، فإن الإرادة اقوى من العادة، وشهر رمضان افضل فرصة لنفض وترك العادات السيئة الخاطئة.

فهنيئا لمن يستفيد من أجواء هذا الشهر المبارك في المكاشفة مع ذاته، وإصلاح اخطائه وعيوبه، وسد النواقص والثغرات في شخصيته، فيراجع افكاره وآراءه، ويدرسها بموضوعية، ويتامل صفاته النفسية ليرى نقاط القوة والضعف فيها، ويتفحص سلوكه الاجتماعي، من اجل بناء علاقات افضل مع المحيطين به.

وبهذه المراجعة والتراجع عن الاخطاء، يتحقق غفران الله تعالى للإنسان في شهر رمضان، أما إذا بقي الإنسان مسترسلاً سادراً في وضعه وحالته، فإنه سيفوّت على نفسه هذه الفرصة العظيمة، وسينتهي شهر رمضان، دون ان يترك بصمات التاثير في شخصيته وسلوكه، وبالتالي فقد حرم نفسه من غفران الله تعالى، وحقا أن من لا يستفيد من هذه الفرصة ولا يستثمر هذه الأجواء الطيبة يكون شقياً.

(صيد الفوائد)

التراويح أكثر من ألف عام في المسجد النبوي «10»

قال النووي في المجموع ما نصه: «وأما ما ذكروه من فعل أهل المدينة فقال أصحابنا سببه أن أهل مكة كانوا يطوفون بين كل ترويحتين طوافا ويصلون ركعتين، ولا يطوفون بعد الترويحة الخامسة، فأراد أهل المدينة مساواتهم فجعلوا مكان كل طواف أربع ركعات فزادت ست عشرة ركعة، وأوتروا بثلاث فصار المجموع تسعا وثلاثين والله أعلم».

قال الزركشي وهو من أعلام المئة الثامنة في كتابه: (إعلام الساجد بأحكام المساجد) ص260: ما نصه: «قال الماوردي والروياني: اختلفوا في السبب في ذلك على ثلاثة أقوال: أي سبب الزيادة على العشرين المذكورة:

أحدها: أن أهل مكة كانوا إذا صلوا ترويحة طافوا سبعا إلا الترويحة الخامسة فإنهم يوترون بعدها، ولا يطوفون فتحصل لهم خمس ترويحات وأربع طوافات فلما لم يكن لأهل المدينة مساواتهم في أمر الطواف الأربع، وقد ساووهم في الترويحات الخمس، جعلوا مكان كل أربع طوافات أربع ترويحات، زوائد فصارت تسع ترويحات، فتكون ستا وثلاثين ركعة لتكون صلاتهم مساوية لصلاة أهل مكة وطوافهم.

والثاني: السبب فيه أن عبد الملك بن مروان كان له تسعة أولاد فأراد أن يصلي جميعهم بالمدينة فقدم كل واحد منهم فصلى ترويحة فصارت ستا وثلاثين.

والثالث: أن تسع قبائل من العرب حول المدينة تنازعوا في الصلاة، واقتتلوا فقدم كل قبيلة منهم رجلا، فصلى بهم ترويحة فصارت ستة والأول أصح»، انتهى منه.

والظاهر أن السبب الحقيقي إنما هو الأول فقط لأن الثاني وإن كان يعطينا فكرة عن أبناء الأمراء والخلفاء ومنازل الشرف وميادين المنافسة بالتقدم إلى الصلاة بالناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنه كان من الممكن حصول ذلك لهم بالتناوب لكل واحد ليلة، ويبقى العدد على ما هو عليه.

أما الثالث: فهو فضلا عن أن فيه صورة العصبية فإنه أبعد أن يكون في الصدر الأول، ولا سيما للمسجد إمام مسؤول عنه، وقد صلوا جميعا بصلاته فريضة العشاء، فكيف يتنازعون عليه في النافلة.

إختصاص أهل المدينة بهذا العدد:

وهل هذا العمل خاص بأهل المدينة أم لغيرهم لمن أراد المنافسة في الخير؟.

فقد ناقش العلماء هذه المسألة: فأكثر الشافعية يقولون هو خاص بهم.

قال الزركشي الشافعي في كتابه إعلام الساجد: في خصائص المدينة في المسألة العشرين: قال ما نصه: «قال أصحابنا وليس لغير أهل المدينة أن يجاوروا أهل مكة ولا ينافسوهم» انتهى.

وقال ولي الدين العراقي في طرح التثريب ج1ص98 ما نصه: «وقال الحليمي من أصحابنا في منهاجه فمن اقتدى بأهل المدينة فقام بست وثلاثين أيضا لأنهم إنما أرادوا بما صنعوا الاقتداء بأهل مكة في الاستكثار من الفضل لا المنافسة كما ظن بعض الناس».

والظاهر من مذهب المالكية أنفسهم أنها ثلاث وعشرون ركعة، أي في غير المدينة.

وجاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المجموع ج22 ص 272 في كلامه على قيام رمضان ما نصه: قال: «ثم كان طائفة من السلف يقومون أربعين ركعة ويوترون بثلاث، وآخرون قاموا بست وثلاثين، وأوتروا بثلاث وهذا كله سائغ فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن».

وعلى هذا فلا يقوم دليل على خصوصية هذا العدد بأهل المدينة إلا بالعمل وبالنقل على مدى الزمن إلى القرن السابع ومن ثم إلى أواخر عهد الأشراف وقبل العهد السعودي.

وقد تقدم أن سبب زيادة أهل المدينة على أهل مكة أن أهل مكة كانوا يطوفون بين كل ترويحتين سبعا ويصلون ركعتين سنة الطواف، فجعل أهل المدينة مكان كل طواف ترويحة زائدة حتى بلغ عدد تراويحهم ستا وثلاثين.

وهذا على إطلاقه يفيد أن هذا العمل أي الطواف كان لجميع أهل مكة، ولكن الواقع خلاف ذلك، وهو أن أهل مكة كانوا يصلون بأربعة أئمة للمذاهب الأربعة، ولم يكن يفعل ذلك أي الطواف بين التراويح إلا إمام الشافعية فقط، وهذا بناء على ما ذكره ابن جبير في رحلته وقد كان في مكة سنة 579 قال: «والشافعي في التراويح أكثر الأئمة اجتهادا، وذلك أن يكمل التراويح المعتادة التي هي تسليمات ويدخل الطواف مع الجماعة، فإذا فرغ من السبع وركع عاد لإقامة تراويح آخر وضرب بالفرقعة الخطيبة ضربة يسمعها كل من في المسجد تعلو صوتها كأنها إيذان بالعودة إلى الصلاة فإذا فرغوا من تسليمتين ثم عادوا للطواف هكذا إلى أن يفرغوا من عشر تسليمات فيكمل لهم عشرون ركعة ثم يصلون الشفع والوتر وينصرفون، وسائر الأئمة لا يزيدون على العادة شيئا».

ومعلوم أن الشافعية في غير مكة لا يزيدون على ثلاث وعشرين ركعة، والعلم عند الله تعالى.

وبهذا العرض تنتهي المئة الثانية ثم قد استهل عصر التاليف والتدوين والاجتهاد والاستنباط والأئمة الأربعة رحمهم الله، وفي أوائل المئة الثالثة بدأ تميز المذاهب الأربعة، وستفرد لهم فصلا نورد فيه مذاهبهم رحمهم الله كل مذهب على حدة وذلك في نهاية البحث إن شاء الله بعد الفراغ من العرض المسلسل تاريخيا، ونعقد مقارنة بين أقوال المذاهب في حكم التراويح وعددها والقراءة فيها وعمل الختم، وختم أهل مكة وختم أهل المدينة.

ثم نعقبه بمتنوعات عن التراويح مما يتم به العرض وبالله التوفيق وإلى المئة الثالثة.

يتبع

إذا دعاه ويكشف السوء»

بأن يسأل ما لا يجوز له سؤاله من المعونة على المحرمات. وتارة يسأل ما لا يفعله الله، مثل أن يسأل تخليده إلى يوم القيامة، أو يسأله أن يرفع عنه لوازم البشرية: من الحاجة إلى الطعام والشراب. ويسأله بأن يطلعه على غيبه، أو أن يجعله من المعصومين، أو يهب له ولدا من غير زوجة، ونحو ذلك مما سؤاله اعتداء لا يحبه الله، ولا يحب سائله. وفسر الاعتداء برفع الصوت أيضا في الدعاء....

– ومن آداب الدعاء: كراهية السجع فيه. فلا ينبغي التكلف في الدعاء، ولا السجع فيه، وما كان من السجع في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فهو محمول على السجع غير المتكلف، قال ابن حجر: ولا يرد على ذلك ما وقع في الأحاديث الصحيحة لأن ذلك كان يصدر من غير قصد إليه ولأجل هذا يجيء في غاية الانسجام كقوله صلى الله عليه وسلم في الجهاد: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، هازم الأحزاب». وفي حديث ابن عباس لعكرمة قال: ... فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإن عهدت رسول الله رضي الله عنه وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب.

– ومن آداب الدعاء: أن الدعاء بإثم أو قطيعة رحم، أو تعجل الإجابة مانع من إجابة الدعاء. جاء ذلك مصرحا به في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم. ما لم يستعجل» قيل: يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال: «يقول: قد دعوت، وقد دعوت، فلم أر يستجيب لي. فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء».

فائدة: عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا: إذا نكثر، قال: الله أكثر».

فائدة أخرى: قد تتاخر إجابة الدعاء لحكمة يعلمها الله وتخفى على الداعي، وليعلم العبد أن خيرة الله له خير من خيرته لنفسه، فإذا دعا ربه وألح وتضرع في دعائه، واجتنب ما يمنع من إجابته، فلا يجزع من تأخر الإجابة. وقد لا يجاب الداعي إلى طلبه، ولا يعني هذا أن الداعي غير محبوب من الله فقد سأل إبراهيم عليه السلام، المغفرة لأبيه، وسأل نوح عليه السلام، نجاة ابنه – وهما من أولي العزم من الرسل –، ولم تجب دعوتهما لأمر أراده الله سبحانه وتعالى ولحكمة يعلمها، فالخلق خلقه، والكل في ملكه وتحت تصرفه. وإذا كان الأمر كذلك فلا ينبغي للعبد أن يستبطئ الإجابة ولا يترك الدعاء، فإنها عبادة يؤجر عليها.

وللحديث بقية، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

يتبع